

التحيز في علم الأديان وأثره على العقيدة الإسلامية

Bias in the of religions and its impact on the Islamic faith

تامر محمد محمود متولي¹

جامعة حائل، المملكة العربية السعودية، t.metwaly@uoh.edu.sa

تاريخ الاستلام: 2019/10/14 تاريخ القبول: 2024/01/18 تاريخ النشر: 2024/06/26

Abstract :

While our civilization suffered from bias, it nonetheless fell into it. For us not to be like someone who sees the hair in his opponent's eye but does not see the tree in his own eye, I wrote this research to reveal the phenomenon of bias in the science of religions. Against Judaism, for example, and its causes; Through an applied analytical study on some contemporary writers. While bias was not limited to these people, it was extended in the writings of contemporaries regardless of their cultures, specializations, and countries. Writers, writers, historians, and journalists, Egyptian and non-Egyptian; In this research, I limited myself to examples, otherwise the phenomenon is broad and requires more than one study, but I hope that what I mentioned was expressive of the existence of the phenomenon and sufficient in explaining its causes. Ahmed Shalabi is considered one of the pioneers of interfaith sciences in the modern era, and his works are considered an essential reference in university education curricula in the Arab world.

Key words: Educational curricula - education - objectivity - dialogue - scientific research.

الملخص:

ذاقت حضارتنا مرارة التحيز إلا أنها مع ذلك وقعت فيه، ولكيلا نكون كمن يرى الشعرة في عين خصمه ولا يرى الشجرة في عين نفسه، يهدف هذا البحث لكشف ظاهرة التحيز في علم الأديان؛ ضد اليهودية كمثال، وأسبابها؛ من خلال دراسة تحليلية تطبيقية على بعض الكتاب المعاصرين، إن أهمية الموضوع تتضح باعتبار الإسلام هو امتداد للرسالات السابقة وأن القرآن الكريم جاء مصدقاً لما سبقه من الكتب والأنبياء وليس ملغياً لها، وقد نشأ عن التحيز الأعمى أنه وصل إلى الطعن في نصوص القرآن نفسه بما اشتملت عليه من تصديقات للكتب المقدسة السابقة. في هذا البحث اقتصرنا على أمثلة، والا فإن الظاهرة واسعة وتحتل أكثر من بحث، لكن أرجو أن ما أوردته كان معبراً عن وجود الظاهرة وكافياً في بيان أسبابها .

الكلمات المفتاحية: الموضوعية- الحوار – الأديان- الإسلام- اليهودية

■ مقدمة:

التحيز في البحث العلمي يرد نقيضاً للموضوعية، فمن التحيز أن يلتزم الباحث بموقف أو اتجاه ويخضع خطوات الدراسة ونتائجها لتأييد ذلك الموقف. (بدوي، 2014) ولقد لاحظت من زمن بعيد، أثناء الدراسة الجامعية؛ ظاهرة التحيز بشكل عام، وضد اليهودية، عند جميع الكتاب، لا سيما المعاصرون، لأسباب ليس من الصعب اكتشافها. ورغم فهمي التام لأسبابها إلا أنني بقيت متعجبا من حجمها. وعندما كلفت بتدريس مادة الأديان لطلاب الدراسات العليا رأيت أن قد حان الوقت لعمل ما يجب عليّ تجاه العلم والموضوعية والحيدة حسب ما يمليه عليّ ديني وضميري والأمانة العلمية.

ربما تكون مفاجأة لكثيرين أن يكتب عربي وينتقد "التحيز" في علم الأديان، وينتقده ولو كان "ضد اليهودية"؛ لكن الحقيقة هي أن هذا هو "ديننا".

إنّ أعدل نص قانوني وأخلاقي عرفه تاريخ الإنسانية هو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلُوتُوا أَوْ نَعِرْضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: 135] وهذه الآية مع قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة 8] فهذه الآيات أصل في العدل والموضوعية والحيداد، هذه هي النظرية، والتطبيق العملي في القرآن أيضاً.

ففي عشر آيات في سورة النساء = صفحة وعدة سطور من مواضع القرآن الكريم؛ نزلت في تبرئة "يهودي" من تهمة السرقة؛ حاول أن يلصقها بها ناس من "الأنصار" ونقضت حكم "النبي ﷺ"!

هنا المظلوم كان يهودياً؛ مجهول العين والحال، لم تذكر المصادر اسمه، ولا يعرف عنه حتى اليوم شيء غير أنه يهودي، ولا سفارة له تحميه وتطالب بحقه؛ ولا منظمة دولية تطالب بحريته، ولا

قانون معادة السامية يدين خصومه، ولا وسيلة إعلام تسلط الضوء على قضيته، والمدعي من الأنصار والقاضي نبي!، إن المسألة لم تكن تتعلق بالأسماء والأعيان، إنما كانت إقامة الميزان الذي لا يميل مع الهوى، ولا مع العصبية، ولا يتأرجح مع المودة والشنآن أيا كانت الملابس والأحوال؛ إذا تعلق الأمر بإقامة العدل بين الناس، ولو كانت الأهواء هي التي تتحكم؛ أو كانت موازين البشر ومقاييسهم هي التي يرجع إليها هذا المنهج؛ لكان كل سبب معقول لتغيير الحكم.

إن هذا المتهم (يهودي)؛ ممن لم يؤمن بالنبي ﷺ، بل أظهروا له العداوة. والطرف الآخر هم الأنصار؛ الذين آووا النبي ﷺ ونصروه؛ وإبعاد التهمة عنهم والصاقها يهودي "مجهول"، يبعد شبح الشقاق والفتنة بين المسلمين، لكنَّ قانون السماء عدلاً مطلقاً، لا محاباة فيه ولا اعتبار لغير الحق والعدل، فأُنزل الله تعالى هذه الآيات تبرئ اليهودي وتدين من فعلها من المسلمين. [النساء: 105-113]... فأين العجب مما أكتب؟ بل العجب لو لم أكتب!

01- أهمية البحث:

تظهر أهمية هذا العمل من جهات عدة:

أولاً: يتعلق هذا العمل بمنهج البحث العلمي والتي أصبحت من أهم اجازات البشرية في العصر الحديث؛ وهو إرث ونتاج عالمي؛ لا يختص بدين أو مذهب أو شعب، فقواعده عامة ومجردة، وتنطبق بشكل مطرد على كل الحالات.

ثانياً: إن الإسلام هو امتداد للأديان السابقة ولبس بدعاً منها ولا غريباً عنها، بل هو آخر لبنة في هذا البناء، وتطبيق موضوع البحث على أحد أهم هذه الرسائل السماوية التي تنزلت على موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام، حيث يؤكد القرآن أن التوراة والإنجيل كتاب مقدس سماوي منزل من الله مثل القرآن الكريم. قال تعالى: ("نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ، وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ" [سورة آل عمران 4و3]. ويأمر بالعدل مع أهل الكتاب ممَّا كان ذنبهم: (سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكْأَلُونَ لِلشُّحِّ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ

عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ [المائدة: 42]

وهذه الرسالة وكتابتها وأمتها شهود للإسلام والقرآن وعقائده وشرائعه، لذلك نجد أن القرآن الكريم استشهد بالتوراة وبني إسرائيل لما لهم من علم بالنبوة والرسالة والعقيدة والشرعية. قال تعالى: (فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ [يونس: 94] وقال تعالى: (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ ۚ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ ۚ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ۚ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ) 91 (وهذا كتاب أنزلناه مبارك مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۚ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ [الأنعام: 91-92] وقال تعالى: (كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ ۚ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ [آل عمران: 93]

أخيراً يمثل هذا العمل نموذجاً للأخلاق الإسلامية من الإنصاف من النفس —وهو عزيز— والشهادة بالحق ولو على النفس، وتبرأة أمتنا من أن تكون كمن يرى العيب في عيون الآخرين فقط.

02- المسح الأدبي:

كثيراً ما كتب عن التحيز باللغة العربية لكنه في الاتجاه العكسي، أي في ظاهرة التحيز ضد أمتنا وثقافتنا، ولم يكن لأحد في القرنين الآخرين أن يكتب في الاتجاه الآخر، لأسباب يأتي ذكرها. أهم المؤلفات السابقة عن التحيز كانت مخرجات مؤتمر عُقد في القاهرة عام 1992 في نقابة المهندسين، مؤتمر عن " إشكالية التحيز: رؤية معرفية ودعوة للاجتهد ". وصدر عنه كتاب من مجلدين ضخمين نشر عدة مرات: في القاهرة عام 1993 (في طبعة محدودة) ثم في واشنطن (الطبعة

العالمية) عام 1996. ثم صدرت طبعة ثالثة (الطبعة الشعبية) في القاهرة عام 1998 في سبع مجلدات، كل مجلد مخصص لفرع مستقل من فروع المعرفة. ومنها:

أ- حجازي، هدي عبد السميع. 1997-12-31. التحيز في المقررات الدراسية. إشكالية التحيز: رؤية معرفية ودعوة للاجتهد: الجزء الثاني، الطبعة الثانية. فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

ب- قدري، حنفي، قضية التحيز في علم النفس: ملامح من سيرة ذاتية، ((ضمن "إشكالية التحيز: رؤية معرفية ودعوة للاجتهد")، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1418هـ= 1998م. أما هذا الاتجاه (تحيزنا ضد الآخرين) وفي علم الأدب بالخصوص؛ فلم يكتب فيه أحد.

1.2 تعريف التحيز:

التحيز في اللغة من حاز الشيء، ويتضمن معنى الجمع والتجمع وضم شيء إلى آخر، وهذا ما نص عليه (فارس، ١٣٩٩هـ). والحيـز (الرازي، ١٤٢٠هـ) ما انضم إلى الدار من مرافقها، وانحاز القوم تركوا مركزهم إلى آخر. والانحياز (خيرو، 1972) الانضمام، وعدم الانحياز عدم الانضمام إلى فريق دون فريق.

و"التحيز" اصطلاحاً: (البريدي، 2012) هو اتجاه سلبي نحو شخص آخر بسبب عضويته أو انتمائه لجماعة معينة. والتحيز بذلك المفهوم قد لا يقف عند حاجز المعتقدات أو المشاعر أو النيات السلوكية، بل قد يجتاز تلك القنطرة إلى سلوكيات "بلهاء" وتصرفات "رعناء"، مما يوقع ضرراً معيناً على الطرف الآخر؛ لفظياً أو نفسياً أو إجرائياً، وفي هذه الحالة تسمى – عند الغربيين – تمييزاً عنصرياً، وربما يصل ذلك التحيز إلى الضرر البدني، وهو ما يعرف في القوانين الحديثة بـ (الإرهاب).

ومن التحيز (بدوي، 2014) أن يلتزم الباحث بموقف أو اتجاه ويخضع خطوات الدراسة ونتائجها لتأييد ذلك الموقف.

والتحيز في البحث العلمي (المسيري، 2016) يرد نقيضا للموضوعية. ويؤكد الدكتور المسيري رحمه الله على حتمية التحيز انطلاقاً من كونه من صميم المعطى الإنساني، ولكنه قال إنه ليس نهائياً، بل يمكن تجاوزه، وإدراك حتميته هو أولى الخطوات في تجاوزه.

2.2 أنواع التحيز:

ويمكن تقسيم التحيز إلى أنواع: (البريدي، 2012)

أ- التحيز بالتمييز: وذلك بأن يختار الباحث وجهة نظر ويتبناها مفضلاً لها على غيرها، دون أسباب علمية.

ب- التحيز بالتمييز: وذلك بأن يفضل الباحث في وجهة النظر التي يعرضها أكثر من غيرها، لأسباب غير علمية. وهذا التحيز ليس بالضرورة مذموماً أو خطأً لأن الإنسان لا بد له من رؤية يتبناها، ومطالبته بالبراءة منها أو تجاهلها مطالبة له بمخالفة الواقع ومطالبة له بما يصعب عليه.

ت- التحيز بالتقليل: وذلك بأن يقلل من قيمة وجهة النظر المخالفة، ومن التقليل ألا يفي وجهة النظر الأخرى في العرض فيساوياً بما يعرضه من وجهات نظر

ث- التحيز بالتشويه: والتشويه منه ظاهر جلي ومنه دقيق خفي، ومن الظاهر أن يعزوا إلى وجهة النظر المخالفة ما هي بريئة منه، أو يصفها بأوصاف سلبية من غير دليل. ومن الخفي أن يفسر وجهة النظر الأخرى بما لا تقره، وبشرح قيمها ومبادئها من خلال ما يقوله عنها مخالفوها.

ج- التحيز بالإهمال: وذلك بأن يهمل وجهة النظر الأخرى فلا يذكرها في موطن يستدعي ذكرها.

ح- التحيز بالرفض وهذا التحيز يأتي في مقابل التبني والتمييز، فإذا كان الشخص هناك يصرح بتبني وجهة نظر محددة فإنه هنا يصرح برفضها.

03- علم الأديان نشأته وتطوره في العصر الحديث:

علم الأديان باعتباره علماً أكاديمياً؛ نشأ حديثاً في الشرق. وعندما سمع العلامة، شيخ الأزهر لاحقاً، الشيخ محمود شلتوت (شلتوت، 1945) رحمه الله (توفي 13 ديسمبر 1963)، عضو جماعة كبار العلماء في حياة شيخ الأزهر الشيخ محمود المراغي (14 رمضان 1364 هـ الموافق 22 أغسطس 1945) أنه -المراغي- رحمه الله كان يفكر في تدريس (مقارنة الأديان) بالجامعة الأزهرية، فاستكبر الأقدام على ذلك قبل تمكين المقدمات التي يتطلبها هذا الحقل الكبير، لأن علم المقارنة بين الأديان أخطر العلوم على من يهجم عليه بغير أهبة وتمهيد، وأنفع العلوم لمن يشارف بعد تأهب صالح وتمهيد طويل. على أن (المقارنة بين الأديان) حظ مشترك بين المسلمين وغير المسلمين، ويجوز أن يدرسه المسيحي والإسرائيلي والبوذي ومن لا دين له، كما يجوز أن يدرسه الطلاب الأزهريين.

على كل حال بدأت الكتابة في علم الأديان بعد ذلك بقليل ولو في الصحف المنتشرة مثل مجلة المنار للشيخ رشيد رضا ومن رد عليه في الموضوعات المثارة يومئذ. كعلم أكاديمي على كل حال تأخر وجود هذا القسم في الأزهر حتى أوائل السبعينات على خلاف رغبة العلامة شيخ الأزهر، وأول رسالة دكتوراه كانت في عام 1984. ونشأ في ظروف غير مواتية وتأثر في نشأته بالسياسة بالدرجة الأولى وبالمذهبية وبغيرهما، فنشأ على ما توقع الشيخ شلتوت رحمه الله وعكس رغبته. وبما أنه يجب أن تتوفر بيئة صالحة للبحث العلمي عموماً، لأن البحث العلمي كالنبات لا ينمو ولا يتطور إلا في البيئات المناسبة وإلا مات أو تدهور. وهكذا ولد البحث في علم الأديان وتاريخها مشوهاً.

04- إشكالية تعريف اليهودية:

اليهودية من المصطلحات التي تسبب اختلافاً في دلالتها، بحسب موقف المعارف. لكن ما اسم هذه الديانة في ضوء القرآن الكريم؟ في الواقع هناك اسم واحد لدين واحد سماوي اسمه الإسلام؛ وإن الرسائل السماوية كثيرة منها الثلاث: الإسلام والمسيحية واليهودية، فكل أنبياء الله

ورسله أتوا بدين واحد ساوي، قال تعالى: (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ، كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ، اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ [الشورى:13] فلا يوجد إلا دين واحد ساوي، ألا وهو دين الإسلام (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ [آل عمران:19] (وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ [آل عمران:85] ومن اتبعه وأخذ به هو المسلم في كل زمان، (هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ، مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ، هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ [الحج:78].

بينما توجد رسالات متعددة: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ [النحل:36] وأما اليهود والنصارى فاستعملها القرآن الكريم في الإشارة إلى أتباع هاتين الديانتين؛ أي إلى الشعب أو الناس؛ لا إلى الدين.

من ذلك نفهم أن الرسالات الثلاث لها اسم واحد هو الإسلام، ولا اسم آخر لها، لكننا مضطرون لتمييز بين الرسالات؛ أي بين من رسالة موسى دون غيره، ورسالة عيسى دون غيره؛ وبين رسالة خاتم الأنبياء.

فما هو التعريف؟

يشير اليهود إلى عقيدتهم باسم التوراة (أي القانون، أو الشريعة). وقيل اليهود في اللغة التي كان يتحدثها موسى بمعنى العودة أو التوبة كما جاء في القرآن ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ [سورة الأعراف:156] أي تبنا إليك وعدنا.

ويقال (حسنين، 2005) إن مصطلح اليهود ظهر للمرة الأولى في العصر الهيليني تميزا بين عقائد وممارسات اليهود، والعبادات الموجودة في الشرق الأدنى. وأول من أشار إلى عقيدة اليهود باليهودية هو المؤرخ اليهودي يوسفوسفلافيوس، في مقابل "الهليزية" عقيدة سكان مقاطعة

هيلاس. فـ "اليهودية" - بحسب هؤلاء- كمصطلح لا يشير إلى النسق الديني للعبرانيين قبل تدوين العهد القديم أثناء الهجرة الأولى إلى بابل 578 ق.م. أي بعد موسى بمئات السنين، واستمر التدوين حتى القرن الثاني قبل الميلاد، في الوقت الذي أصبحت فيه العبرية لغة ميتة لا تستخدم إلا في الطقوس الدينية، بينما أصبحت الآرامية لغة اليهود. لذا، قد يكون من الأفضل الحديث عن "عبادة إسرائيل" في المرحلة التي تسبق بناء الهيكل وتأسيس المملكة العبرانية المتحدة عام 1020 ق.م.، وباليهودية بعد هدم الهيكل عام 70 ميلادية.

في الواقع هناك تعاريف متعددة لليهودية، ولكنها في رأي الباحث لا تعبر عن المسألة إما مختصرة أو معيبة بسبب التحيز. وقد عرفها (طعية، 2019) بتعاريف ثلاثة في نسق واحد، بأنها "أول دين سماوي مكتوب أنزله الله تعالى وحيًا على نبيه موسى ليعبده بنو إسرائيل ولا يشرك به شيئاً" أو: أنها دين سماوي يقوم على توحيد الواحد القهار "أو "الدين الذي أنزله الله على قلب عبده موسى ينادي بوحداية الله رب العالمين" وهذه التعاريف الثلاثة متقاربة.

والتعريف الذي أراه هو أن: "اليهودية هي: هي لبنة من لبنات الإسلام، ورسالة صادقة من الله تعالى، أنزلها على نبي عظيم؛ هو موسى عليه الصلاة والسلام، وتمثل التوراة كتاباً سماوياً يعطي صورة قريبة من الصورة الإسلامية عن الله تعالى، وعن أنبيائه، وعن الإنسان وتاريخه على هذه الأرض، ومع أن هذه الكتب أيضاً تعرضت لأنواع من التغيير؛ لفظاً أو معنى؛ أو هما جميعاً، ربما بسبب الترجمات، وبعض الأحداث التاريخية، إلا أن هذا لا ييطل الاستدلال بها، فلا تزال تعطي صورة واضحة عن شريعة إلهية صحيحة."

05- أثر المذهبية في علم الأديان في العصر الحديث:

كان -ولازال- مذهب معظم الكتاب والمؤلفين في علم الأديان أسرى لما درجوا عليه من قواعد كلامية لاسيما في مباحث الإلهيات والنبوات، ومن لا يتمذهب بمذهبهم تابعهم تقليداً وشغفاً بالطعن في اليهود وديانتهم لقد كان كل أو جل من كتب عن اليهودية متحيزاً في العصر الحديث هم من أبناء المذاهب الكلامية (معتزلة أو أشاعرة أو ماتريدية). ووفقاً لهذه المذاهب فإن من يثبت ما ورد عن الله تعالى في الكتب المقدسة على ظاهرها من غير تأويل هو مجسم وممثل. وبذلك كانت

التوراة في مرمى سهامهم. والحق أن التوراة ليس فيها تشبيه ولا تجسيم، بل فيها ما في القرآن من تنزيه واثبات للصفات.

في الواقع دائماً كان المسلمون قلقين بسبب مسألة الصفات الإلهية، وكانوا يمشون على خيط رفيع بين الإثبات والتنزيه. فإثبات النصوص والإيمان بها واجب، وهي بنسب لله تعالى صفات توحى بالتشبيه المرفوض عند الجميع، وبين النفي وهو إلغاء النصوص ودلالاتها، وهو ما يتعارض مع الإيمان بها.

06-آيات الصفات وأحاديثها:

إنَّ وصف الله تعالى بالقوة والحكمة والعلم والقدرة لا خلاف حولها، لكن النصوص التي تثير مخاوف المتكلمين (الرازي ا، 1986) بشكل خاص هي التي توحى باتفاق صفات الله الخالق مع صفات البشر المخلوقين؛ منها: صفة الاستواء في قوله تعالى: (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى طه:5)، وصفة المجيء كما في قوله تعالى: وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا الفجر:22، وقوله تعالى: (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ بِقَرَّةٍ البقرة:210)، وصفة الرضا كما في قوله تعالى: (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ المائدة:119)، وصفة المحبة كما في قوله تعالى: فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ المائدة:54، وصفة الغضب وصفة اللعن كما في قوله تعالى: (وَعَصَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ النساء:93)، وقوله تعالى: (وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ نَجِدَ لَهُ نَصِيرًا النساء:52)، وقوله تعالى: يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ البقرة:159، وصفة السخط كما في قوله تعالى: ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ مُحَمَّد:28، وصفة العجب كما في قوله تعالى: بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ الصافات:12، على قراءة ضم التاء، وصفة الكره كما في قوله تعالى: وَلَكِنَّ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمُ التوبة:46، وصفة المحاربة كما في قوله تعالى: فَأَذْنُوبًا يَحْرَبِ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ [البقرة:279]

وهناك بعض الصفات التي ذكرت في القرآن تطلق ولكن لا يجوز أن يشتق الله منها أسماء (الجامي، 1408) ولا تطلق عليه في غير ما سيقَّت فيه من الآيات، مثل صفة المخادعة كما في

قوله تعالى: (يُجَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ [النساء:142]، وصفة المكر كما في قوله تعالى: (وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ [آل عمران:54]، وصفة النسيان كما في قوله تعالى: (نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ [التوبة:67]، وصفة الاستهزاء كما في قوله تعالى: (وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ * اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمُ الْبَقَرَةُ:14-15}، وصفة الكيد كما في قوله تعالى: (إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا * وَأَكِيدُ كَيْدًا الطارق:15-16}، وصفة السخرية كما في قوله تعالى: (فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ التوبة:79}.

■ الصفات في السنة:

وورد في السنة من الصفات (الجامي، 1408) مثل ما ورد في القرآن وزيادة، فمما ورد زيادة على ما في القرآن: ومنها:

- إثبات صفة النزول لله تبارك وتعالى
- إثبات صفة الفرح لله تعالى
- إثبات صفة الضحك لله تعالى
- إثبات صفة العجب لله تعالى
- إثبات صفة الرجل والقدم لله تعالى
- إثبات صفة الكلام لله تعالى
- إثبات صفة العلو لله تعالى
- إثبات صفة المعية لله تعالى
- إثبات رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة
- اثبات صفة الحياء
- إثبات صفة التردد.

07- مذاهب المسلمين

للمسلمين أربعة مذاهب (الرازي ا.، 1986) في تفسير هذه النصوص:

- مذهب المشبهة: الفرقة الأولى: فرقة أخذت بظواهر هذه النصوص كما هي، ونسبتها إلى الله تعالى: وجمهاً كوجوه الخلق، يداً أو أيدياً كأيديهم وضحكاً كضحكهم! وهكذا حتى فرضوا الإله شيخاً وبعضهم فرضه شاباً!

- مذهب المعطلة: هي فرقة عطلت معاني هذه الألفاظ علياً وجه يقصدون بذلك نفي مدلولاتها مطلقاً عن الله تبارك وتعالى، فالله تبارك وتعالى لا يتكلم ولا يسمع ولا يبصر لأن ذلك لا يكون إلا بجارحة والجوارح يجب أن تنفي عنه سبحانه فبذلك يعطلون صفات الله تبارك وتعالى ويتظاهرون بتقديسه وهؤلاء هم المعطلة. ويطلق عليهم بعض علماء تاريخ العقائد الإسلامية: الجهمية نسبة لزعيمهم..

- مذهب السلف: فيؤمنون بهذه الآيات والأحاديث كما وردت ويعرضون عن بيان المقصود منها لله تبارك وتعالى فهم يثبتون اليد والعين والأعين والاستواء والضحك والتعجب، إلخ وكل ذلك بمعان لا ندركها ونترك الله تبارك وتعالى الإحاطة بعلمها. ولا ريب أن هذا هروب من الإيمان بما اتفقت عليه الكتب المقدسة.

- مذهب الخلف: وأما الخلف فقد قالوا: إننا نقطع بأن معاني ألفاظ هذه الآيات والأحاديث لا يراد بها ظواهرها، وعلى ذلك فهي مجازات لا مانع من تأويلها فأخذوا يؤولون "الوجه" بالذات "اليد" بالقدرة وما إلى ذلك هرباً من شبهة التشبيه. والتأويل هو نوع من التحريف دون التلاعب بالألفاظ نفسها.

الآن هل يقول المتحيزون ضد اليهودية في القرآن الذي يصدق التوراة مثل ما قالوا في التوراة؟! في الواقع هذا ما كان فقال (الرازي ا.، 1986) في كتابه "أساس التقديس": وأعلم أن نصوص القرآن لا يمكن إحرازها على ظواهرها لوجوه: الأول ظاهر قوله تعالى ﴿ولتصنع على عيني﴾ [طه 39] يقتضى أن يكون آلة تلك الصنعة هي تلك العين، والثالث أن إثبات الأعين في الوجه

الواحد قبيح فثبت أنه لا بد من المصير إلى التأويل وذلك هو أن تحمل هذه الألفاظ على شدة العناية والحراسة."

بيان أي هذه المذاهب هو الحق ليس عملي هنا، بل ما أريده هنا وما يتعلق بعملية هو التحيز. فقضية الشيخ رحمت الله وحزبه خاسرة لأن مسألة صفات الله في القرآن والتوراة متطابقة والظن في التوراة ظن في القرآن. إذن القضية ليست "رائحة يهودية" بل هو أثر المذهبية في دراسة الأديان.

لهذا السبب المذهبي يصرح (شليبي، 1990) أن التوراة -كما يراها- تضيي على الله تعالى صفات البشر، فبالرغم من أن الله يقول لموسى بنص التوراة في أعظم الوصايا: ((لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة مما في السماء من فوق والأرض من تحت..)) ((خروج 20 / 4)) يقول (شليبي، 1990) "ومع ذلك ترسم أسفار التوراة الخمسة صورة بشرية محضة للإله.."

وبشكل عام يرى أحمد شليبي ومعه صابر طعيمة (طعيمة، 2019) أن "بنو إسرائيل كانوا يتجهون إلى التجسيم والتعدد والنفعية". ويقول آخر (البار، 2018) أن التوراة تقول: إن الله خلق آدم على صورته، وأن الله يمشي وينزل ويتكرر نزوله وكلامه وأنها تقول (الخولي، 1422) إن الله كتبها (التوراة) بإصبعه وكيف يكون لله أصابع!!

كذلك يرى (السقا، 2005) أن التوراة صرّحت بأن الله استراح، لتثبت أن الإنسان الذي يحتاج للراحة قد خلق على صورته، فيقول الدكتور السقا عن كاتب التوراة " فإنه صوّر الله تعالى بصورة إنسان.. فخلق الله الإنسان على صورته. على صورة الله خلقه { (تك 1: 27) } لقد بين أن الإنسان على صورة الله.. ولكي يُقَرَّب صورة الإنسان من الله، أثبت لله صفات هي من لوازم الإنسان التي لا يستغني عنها، وليست هي من لوازم الله أنه يقول {وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمله فاستراح} { (تك 2: 2) } وليست الراحة من لوازم الله عز شأنه وجل ثناؤه، فهو لا يدركه الكلال، وإنما الذي يدركه الكلال هو الإنسان، وصار في تأكيد شبه الله للإنسان على هذا النحو. فقال: إن الله قال عن آدم عليه السلام {هوذا الإنسان قد صار كواحد منا. عارفاً الخير

والشر { (تك 3: 22) أي أنه من فصيلة الله، ولا يختلف عنه لا في هيئة الجسم ولا في العلم. وهو يذكر أن الله يحزن كما يحزن الإنسان".

ولنفس الأسباب هاجم (الهندي و ملكاوي، 1410) التوراة بالتجسيم والتشبيه والتمثيل، قال رحمت الله الهندي:

"(الأمر الثالث) في الآيات الكثيرة غير المحصورة من العهد العتيق إشعار بالجسمية والشكل والأعضاء لله تعالى مثلاً في الآية 26 و 27 من الباب الأول من سفر التكوين والآية 6 من الباب التاسع من السفر المذكور إثبات الشكل والصورة لله.

وفي الآية 17 من الباب التاسع والخمسين من كتاب أشعياء إثبات الرأس، وفي الآية 9 من الباب السابع من كتاب دانيال إثبات الرأس والشعر، وفي الآية 3 من الزبور الثالث والأربعين إثبات الوجه واليد والعضد، وفي الآية 22 و 23 من الباب الثالث والثلاثين من كتاب الخروج إثبات الوجه والقفاء، وفي الآية 15 من الباب الثالث والثلاثين إثبات العين والأذن، وكذا في الآية 18 من الباب التاسع من كتاب دانيال إثبات العين والأذن، وفي الآية 29 و 52 من الباب الثامن من سفر الملوك الأول وفي الآية 17 من الباب السادس عشر والآية 19 من الباب الثاني والثلاثين من كتاب أرمياء والآية 21 من الباب الرابع والثلاثين من كتاب أيوب، والآية 21 من الباب الخامس والآية 3 من الباب الخامس عشر من كتاب الأمثال إثبات العين، وفي الآية 4 من الزبور العاشر إثبات العين والأجفان، وفي الآية 6 و 8 و 9 و 15 من الزبور السابع عشر إثبات الأذن والرجل والأنف والنفس والفم، وفي الآية 27 من الباب الثلاثين من كتاب أشعياء إثبات الشفة واللسان، وفي الباب الثالث والثلاثين من سفر الاستثناء إثبات اليد والرجل، وفي الآية 18 من الباب الحادي والثلاثين من سفر الخروج إثبات الأصابع، وفي الآية 19 من الباب الرابع من كتاب أرمياء إثبات البطن والقلب، وفي الآية 3 من الباب الحادي والعشرين من كتاب أشعياء إثبات الظهر، وفي الآية 7 من الزبور الثاني إثبات الفرج، وفي الآية 28 من الباب العشرين من أعمال الحوارين إثبات الدم وكما يوجد الإشعار بالجسمية لله تعالى فكذا يوجد بإثبات المكان لله تعالى في الآيات الغير محصورة من العهد العتيق والجديد مثل الآية 8 باب 25،

والآية 45 و 46 من باب 29 من سفر الخروج، وفي الآية 3 باب 5 و 34 باب 35 من سفر العدد، وفي الآية 15 من الباب السادس والعشرين من سفر الاستثناء، وفي الآية 5 و 6 من الباب السابع من سفر صموئيل الثاني، وفي الآية 30 و 32 و 34 و 36 و 39 و 45 و 49 من الباب الثامن من سفر الملوك الأول، وفي الآية 11 من الزبور التاسع، وفي الآية 4 من الزبور العاشر، وفي الآية 8 من الزبور الخامس والعشرين، وفي الآية 16 من الزبور السابع والستين، وفي الآية 2 من الزبور الثالث والسبعين وفي الآية 2 من الزبور الخامس والسبعين وفي الآية 1 من الزبور الثامن والتسعين وفي الآية 21 من الزبور المائة والرابع والثلاثين، وفي الآية 17 و 21 من الباب الثالث من كتاب يوتيل، وفي الآية 2 من الباب الثامن من كتاب زكريا ولا توجد في العهد العتيق والجديد الآيات الدالة على تنزيه الله عن المكان إلا قليلة مثل الآية 1 و 2 من الباب السادس والستين من كتاب أشعياء، والآية 48 من الباب السابع من أعمال الحواريين، لكن لما كان مضمون هذه الآيات القليلة موافقاً للبراهين أولت الآيات الكثيرة الغير المحصورة المشعرة بالمكان لله تعالى لا هذه الآيات القليلة، وأهل الكتاب أيضاً يوافقوننا في هذا التأويل.."

08-التنزيه في التوراة:

كما رأينا يقول العلامة رحمت الله أنه التوراة (التي يصفها القرآن بأن فيها هدى ونور) يصفها بأن فيه تجسيم وتشبيه، ولا يوجد في التوراة نصوص تنزيه إلا قليلاً، وهو لا يهتم بالجهل فاطلاعه على الكتب المقدسة مما يثير العجب، ولكنه متهم بالتحيز، والتحيز أعمى، فالنصوص في التوراة التي تنص على تنزيه الله أكثر عدداً من النصوص التي ذكرت في القرآن، وكلا الكتابين من عند الله، ومن نصوص التنزيه في التوراة:

- إن التوراة تنزه الله تعالى كالقرآن تماماً، فكما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى 11] وكما في قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ 2 لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ 3 وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ 4﴾ [الإخلاص: 1-4] نجد في أسفار التوراة نفس المعنى:
- في الخروج 15: ((من مثلك بين الآلهة يا رب من مثلك معترأ في القداسة مخوفاً بالتساويح صانعا عجائب...)).

- وصفات الله تختلف عن صفات الإنسان فالله تعالى ليس إنساناً يوصف بصفات الإنسان، كما يقول فالنص في سفر العدد 19\23: ((ليس الله انساناً فيكذب ولا ابن انسان فيندم هل يقول ولا يفعل او يتكلم ولا يفني....))
- وفي سفر أخبار الأيام الأول: الإصحاح 17: ((يا رب ليس مثلك ولا إله غيرك حسب كل ما سمعناه بأذاننا))
- في سفر صموئيل الثاني: الإصحاح 7: ((لذلك قد عظمت أيها الرب الإله لأنه ليس مثلك وليس إله غيرك حسب كل ما سمعناه بأذننا)).
- وفي سفر أشعيا "إله الدهر الرب خالق أطراف الأرض لا يكل ولا يعيا" (أش 40: 28).

أنا أعارض الصفات التي ادعى فيها رحمت الله بناءً على أسباب مذهبية فقط أنها تجسيم وتشبيه بما ورد في القرآن الكتاب المقدس عندنا والعهد الأخير المصدق لما بين يديه من الكتاب، فهو لا يجهل ما ورد في القرآن أيضاً.

09- أثر السياسة في علم الأديان في العصر الحديث:

ثانية الأثافي كانت هي الحالة السياسية في مصر! لقد خاضت مصر - ومعها العرب جميعاً- عدة حروب مع اليهود. لقد كانت حروباً قاسية وصعبة ومريرة. في هذه الظروف الصعبة سياسياً عسكرياً كان "لا صوت يعلو فوق صوت المعركة" ولا حتى صوت العلم؛ لذلك كان الفشل ذريعاً. هكذا مثل هذا الصراع (وهو عند المعاصرين الصراع العسكري والسياسي مع اليهود في فلسطين). وهذه المعركة -المعارك- التي هي بحسب(شلي، 1990) "مشكلة عصبية بالنسبة للبحث العلمي، ومن الواضح أن اليهود يحاربوننا بكل سلاح وأن سلاح القلم والفكر من أقوى أسلحتهم." هكذا بدأ د. شلي كتاباً علمياً عن اليهودية بالحديث عما يمثله الصراع؛ الذي شغل العالم كله عشرات السنين، من صعوبات للبحث العلمي، وأطال في الحديث عن الصراع في وقت كان الواقع متخماً بالأحداث والحروب والمواجهات السياسية والعسكرية، وظهر أثر ذلك على الروح العلمية الموضوعية الحيادية. أما المسيحيون فلم يكن بيننا وبينهم صراعات سياسية أو عسكرية فلا

مشكلة معهم لأنهم على خلاف اليهود الذين كما يقول "أردنا أو لم نرد أصبحوا في قلب أمتنا العربية، فلا بد أن ندرس عقائدهم وتاريخهم وصور غدرهم التي سجلها التاريخ، حتى نستطيع أن نتعامل معهم سلماً أو حرباً، أما المسيحيون فيكونون نسبة ما في أكثر البلاد العربية والإسلامية أي أنهم لا يعيشون في أرض مجاورة لنا، بل يعيشون في الشارع الذي نسكن فيه والعمارة التي نقطنها"

كتب د شلبي ذلك سنة 1960 (مقدمة الطبعة الأولى لكتابه) ونسي أنه قبل بضع سنين من كتابه كان اليهود " يكونون نسبة ما في أكثر البلاد العربية والإسلامية أي أنهم لا يعيشون في أرض مجاورة لنا، بل يعيشون في الشارع الذي نسكن فيه والعمارة التي نقطنها!"

لقد أصدر د شلبي طبعات كتابه الثلاثة الأولى في جو يصفه في الطبعة العاشرة بأنه "سنوات الهزائم" وعهد "حقق في النفوس" و "أنين المقهورين وصرخات المظلومين" هذا العصر الذي ألف فيه د شلبي وآخرون كثيرون كتبهم عن اليهودية. ورغم زوال عصر "الحقد" المشار إليه إلا أن آثاره لازالت باقية.

ويصرح (محمود، 1972) بهذا الإشكال معتبراً ما ورد في التوراة عن مصر عبارة عن منشور سياسي ضد مصر.

لا عجب أن في ظروف الحرب هذه يكتب أحد الصحفيين (منصور، 2008)، تحت عنوان: "التوراة نصوص فرعونية" ما يلي: "وما قاله د. فؤاد حسنين أن الديانة اليهودية ليس فيها ابتكار ولا إبداع.. وإنها منقولة عن مصر الفرعونية. ولم يحدث في التاريخ أن استطاعت حضارة أن تلم بكل شيء بين الإنسان وربّه في الحياة وفي الموت وفي الطريق إلى ذلك.. إلى الجنة أو إلى النار، كما فعلت الحضارة الفرعونية.. وأمامنا النصوص، ولم يفلح أحد من المستشرقين أن يضيف إلى ذلك شيئاً."¹

¹ وللكتابت عدة كتب عن اليهودية، منها " وجع في قلب اسرائيل"، ط دار المعارف مصر.

لكن العجب – كل العجب- أن يصدر ذلك من عالم موسوعي ومن ذلك ما فعل شلبي عندما يبرر؛ دون الرجوع إلى مصادر مؤيدة، مقدسة أو غير مقدسة، ليبرر اضطهاد فرعون لليهود ومطاردتهم أخيراً؛ فقد زعم أن موسى كان قائداً في جيش فرعون ثم طلب من فرعون أن يستقل بقومه، ولكن فرعون (لأسباب تتعلق بأمن الدولة) لم يأذن له ولهم ومنعهم من السفر، خشية أن يتحالف قائد جيشه (موسى) مع أعدائه في الشمال!

لكن (شلبي، 1990) يقترح سبباً آخر، لا يتعلق بأمن الدولة، لكنه سبب جنائي أيضاً، هو ذهب المصريين المسروق، فقد أذن فرعون لموسى وقومه بالخروج لعبادة من يشاءون بحسب قانون الحريات الدينية في مصر! إلا أن نساء اليهود قمن بعملية سرقة جماعية لذهب وحلي المصريين فكان فرعون مضطراً لأن يتبع هؤلاء اللصوص ليسترد الأموال التي سرقوها وطبعاً هنا يعزو إلى رواية توراتية ((خروج 21\3) و(12\35-36)) فيما يتعلق بحلي المصريين. إذن فرعون كان في مهمة مقدسة وفي مطاردة المجرمين!! أي كانت هذه المطاردة حقاً وعدلاً! بينما يصفها القرآن الكريم بأنها كانت بغياً وعدواً! أي ظلماً من فرعون وعدواناً على اليهود قال تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرْقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس الآية 90].

حتى وفقاً للرؤية القرآنية (أفندي، ١٤١١ هـ) قد كان هذا مقابل عمل بلا أجر لمدة أربع مائة سنة كاملة من العبودية والذل، ويشبه هذا خروج المسلمين لاسترداد ما سلبته قريش من أموالهم في غزوة بدر، فهذه الحيلة موافقة للشرعية الإسلامية.

لا يمكن أن يقول الدكتور شلبي ذلك جهلاً، ولكنه فعل لأسباب سياسية. وهذا دليل على ولادة هذا العلم في العصر الحديث ولادة مشوهة.

هل يجهل مسلم مهما بلغت ثقافته أن فرعون كان ظالماً لبني إسرائيل وأنه اتبعهم – كما هو نص القرآن- ﴿بَغْيًا وَعَدُوًّا﴾

وهل مثل د صابر طعيمة يجهل هذا؟ إنه يعلق (طعيمة، 2019) على هذا النص في سفر الخروج الإصحاح الثاني عشر فيقول: "والسؤال الذي يطرح نفسه من خلال هذا النص هو: شعب قادم على شعب مستقر في أرضه آمن في يومه وغده، أفسد الشعب القادم حياة الشعب المستقر المستوطن صاحب الأرض والمعر لها، ولما قرر الشعب القادم الخروج والهرب سرق الحلى والماشية بناء على أوامر الرب الذي يعبدونه ثم استمطر الشعب الخارج ربه الغضب والنقمة والتدمير لحياة الشعب المضيف" والسؤال الذي يشغلني هو: من الذي أفسد حياة من؟ من قتل أبناء من؟ من سام من سوء العذاب؟ الشعب المضيف أو الشعب المستعبد؟ وماذا يسمى كلام الأستاذ في ميزان القرآن؟

وبناء عليه يجب إعادة النظر فيما كتب عن الأديان في ظرف معين لم يكن الكاتب باعتباره كائناً بشرياً أن يراً من تأثيره، ويجب أن تعود معايير الموضوعية والعدل إلى البحث العلمي والموضوعية والعدل والإنصاف من النفس والتوبة والاعتذار من الأخلاق الإسلامية، ولكنها تحتاج إلى شجاعة وحافز، ويجب نقد ما كتب عن الأديان في جميع التخصصات سواء التاريخية أو الدينية ليقم هذا النتاج العلمي في ضوء قانون البحث العلمي المحايد والموضوعي.

■ الخاتمة:

ظاهرة التحيز ضد اليهودية ظاهرة عامة لم تلتصق بتخصص دون تخصص ولا بلد دون آخر، فقد وقع فيها الكتاب والأدباء والمؤرخون والعلماء على قد المساواة، والمعاصرون وغير المصريين- وإن كان تأثراً بالمصريين-، ومن أسباب التحيز ضد اليهودية ما يعرف بالصراع العربي الإسرائيلي طوال القرن الماضي الذي بدأت فيه الكتابات عن الأديان المقارنة تظهر من جديد بعد طول غياب، وكان التحيز أيضاً لأسباب مذهبية تتعلق بالخلاف بين الفرق حول إثبات الصفات وتنزيه الله تعالى عن مماثلة المخلوقين، تحيز فيه المعاصرون ضد اليهودية بكل أشكال التحيز، فتحيزوا بالموافقة تفصيلاً وتفضيلاً للمصريين على اليهود، وتحيزوا بالمخالفة بكل أشكالها حتى خرجوا وخالفوا ما يؤمنون به وما جاء في المصادر الإسلامية، كما يتناقض التحيز

مع الشريعة الإسلامية وقواعد البحث العلمي وفيه ترك الإنصاف مع الخصوم الذي تميز به المسلمون في كل تاريخهم.

وبما أن الإسلام والقرآن مصداقاً لما قبله من الرسالات والكتب المقدسة، وقد اتفقت هذه الكتب على حقائق مشتركة بينها لا خلاف بينها مثل التوحيد وإثبات صفات الله، بالطعن في هذه الحقائق طعن في القرآن نفسه، وأن الطعن بغير حق والنقد المتحيز ليس في صالح الدعوة الإسلامية التي تعتبر التوراة ونبيها والمؤمنون بها شهوداً لها، وأن الطعن فيها يعد طعنًا في شهودنا.

■ قائمة المراجع:

- أحمد بدوي. (2014). معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية. تأليف أحمد بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية. مكتبة لبنان، لبنان.
- أفندي، ع. ح. (١٤١١هـ). (درر الحكم في شرح مجلة الأحكام. بيروت: دار الجيل.
- البار، م. ع. 1597. (2018). الله جل جلاله والأنبياء في التوراة والعهد القديم. دمشق: دار القلم.
- البريدي، ع. أ. (2012). نحو دراسة ظاهرة التعصب في السلوك التنظيمي. المجلة العربية للإدارة.
- الجامي، م. أ. (1408). الصفات الإلهية. المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية.
- الخلوي، م. ع. (1422). التحريف في التوراة. دار الفلاح للنشر.
- الرازي، أ. (1986). أساس التقديس. القاهرة: الكليات الأزهرية.
- الرازي، م. ب. (١٤٢٠هـ). مختار الصحاح. بيروت: المكتبة العصرية.
- السقا، أ. ح. (2005). نقد التوراة. القاهرة: مكتبة النافذة.
- المسيري، ع. أ. (2016). فقه التحيز (ضمن إشكالية التحيز) In ع. أ. المسيري. واشنطن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- الهندي، ر. أ. & ملكوي، خ. (1410). اظهار الحق. الرياض: الإفتاء.
- حسنين، ف. (2005). التوراة. القاهرة: بابليون.
- خيرون، ن. (1972). المعجم الوسيط. القاهرة: مجمع اللغة العربية.
- شلي، أ. (1990). اليهودية. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
- شلتوت، م. (1945). الرسالة.
- طعينة، ص. (2019). التراث الإسرائيلي. بيروت: دار الجيل.
- فارس، أ. ب. (١٣٩٩هـ). (معجم مقاييس اللغة. بيروت: دار الفكر.
- محمود، م. (1972). التوراة. القاهرة: دار المعارف.
- منصور، أ. (2008). (التوراة نصوص فرعونية. جريدة الشرق الأوسط، ..